

خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا منير امسروم أحمد أیده الله تعالى بنصره العزیز
الخليفة الخامس للمسیح الموعود والإمام المهدي علیه السلام

يوم ۲۴/۰۹/۲۰۱۰

في مسجد بيت الفتوح بلندن



أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده
ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
* الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ
وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ
الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾. (آمين)

في شهرَي أيلول وتشرين الأول تعقد الاجتماعات السنوية للتنظيمات
الفرعية في الجماعة عادةً في أغلبية البلاد التي تتواجد فيها الجماعة وهذه
المنظمات الفرعية. واليوم أيضاً يبدأ الاجتماع السنوي لمجلس خدام الأحمديّة
هنا في بريطانيا، كما يعقد في الأسبوع القادم اجتماع مجلس أنصار الله، ولجنة
إمء الله. ومنذ ۲۷ سنة تقريباً قد صار اشتراك خليفة المسيح في هذه
الاجتماعات في بريطانيا جزءاً لا يتجزأ من فعاليات الاجتماع، وقد كان

الخليفة قبل الهجرة من باكستان يشترك دوما في جميع هذه الاجتماعات؛ فكان الأحمديون من باكستان كلها يتوافدون إلى ربوة للاشتراك في اجتماعاتهم، وكانت ربوة أيضا تزداد رونقا وجمالا ضعفين بسبب مجيئهم. وكان الخدام والأطفال خاصة يُبدون في ذلك الزمن رغبة وحماسا للاشتراك في اجتماعاتهم وكانوا يتربقون مواعيدها، وكان المشتركون في الاجتماع يقيمون في الخيم المؤقتة حيث كان القادمون من كل فرع في الجماعة يصنعون الخيم بأيديهم من ملاءات الأسرة التي كانوا يُحضرونها من البيوت، فلم تكن تلك الخيم على شاكلة هذه الخيم المعروفة المتوفرة هنا، بل كانت تُصنع من ملاءات الأسرة، فكل فرع للجماعة أو كل مجموعة من الخدام أو الأطفال كانوا يُحضرون معهم هذه الملاءات. وكانت الملاءات ذات رسوم وأزهار من ألوان مختلفة، فترسم مشهدا رائعا. والجدير بالذكر هنا أن الطقس في شهر تشرين الأول في باكستان معتدل عادةً، ولا تُسبب الأمطار أيّ مشكلة. بينما هنا في بريطانيا لا يمكن أن يبيت الإنسان في مثل تلك الخيم العادية المصنوعة من الملاءات في شهر تشرين الأول. على كل حال قد أحييت هذه الاجتماعات في بريطانيا في قلبي ذكرى اجتماعات خدام الأحمدية التي حضرتها في ربوة في طفولتي وشبابي، كما ذكرني هذا الاجتماع أولئك المضطهدين الذين جعلوا عرضة للقوانين الغاشمة الجائرة وحُرموا من حقهم هذا في عقد الاجتماع من أجل إصلاح نفوسهم وتربيتهم، وحُظر عليهم بموجب القانون الاجتماع في مكان لذكر الله ورسوله. غير أنني وإياكم نوقن يقينا بأن هذه الأوضاع لن تدوم إن شاء الله، ولسوف يأتي يوم يُباد فيه الظلم والظالمون

عن بكرة أبيهم. نسأل الله تعالى أن يوفقنا للتمسك بالصبر والثبات والدعاء
دوماً.

قد يتساءل أحدكم أن هذه الأمور تتعلق بالاجتماع فكان ينبغي أن أتناولها
في الخطاب الذي ألقيه في الاجتماع، حيث إني أخطب هذه المجالس في كل
عام وأتكلم معهم حول اجتماعاتهم. لكن خطر بيالي هذا العام أن أتناول هذا
الموضوع في خطبة الجمعة أيضاً - لتعتبر خطاباً افتتاحياً للاجتماع - لأن
خليفة المسيح كان يلقي الخطاب الافتتاحي والنهائي في الاجتماع المركزي
لهذه المجالس في باكستان، وثانياً: إن الخطاب النهائي لي في الاجتماع عادة لا
يُتَّعبر الفضايلة حياً مباشراً بل ييٲ مسجلاً بعد أسبوع أو عشرة أيام بعد
الاجتماع، ومن المحتمل ألا يستمع إليه عدد كبير من أفراد الجماعة.

وثالثاً: أحببت أن تكون خطبتي هذه افتتاحية لجميع هذه الاجتماعات التي
تُعقد في هذه الأيام في مختلف فروع الجماعة في العالم فيسعون للعمل بهذه
النصائح باعتبارها رسالة لهم أيضاً، وليدعوا للأحمدين المضطهدين في
باكستان.

ورابعاً: قصدت أن يدرك الأحمديون - في الفروع الجديدة للجماعة أو
فروع هذه المجالس - مسؤولياتهم بالاستماع إلى هذه النصائح مباشرة ويسعون
لانتفاع منها.

على كل حال أود الآن - من هذا المنطلق - أن ألفت انتباه خدام الأحمديّة
خصوصاً وكل فرد من أبناء الجماعة عموماً إلى بعض الأمور. لقد ورد في
القرآن الكريم ذكرُ الفتية في سياق خدمة الدين والإصلاح وإقامة التوحيد.

وهؤلاء الفتية كانوا قد آمنوا بالمسيح الموسوي وظلوا يتحملون الأذى والاضطهاد لثلاث مائة سنة تقريبا على التوالي، وقد مورست عليهم الاعتداءات بقسوة فرضت عليهم العيش في الكهوف لمدة طويلة بل كان رجالا الحكومة يلاحقونهم حتى في الكهوف ليقتلوهم، لكنهم ظلوا يتحملون الظلم والاعتداء من أجل الدين وإقامة وحدانية الله ﷻ. وكانوا كلما تحسنت أوضاعهم خرجوا من الكهوف، وكانت موجات الظلم والأذى تطرأ عليهم فينة بعد فينة. على كل حال كانت مساعيهم لإقامة التوحيد وحماية الدين جديرة بأن يحفظها الله في القرآن الكريم للأبد. والآن أقدم لكم الآيتين اللتين ذكرت لكم من هذا المنطلق، يقول الله ﷻ في القرآن الكريم:

﴿إِذِ أَوْىٰ الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ (الكهف: ١٠) وبعدها آيتين يقول الله ﷻ: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاَهُمْ هُدًى * وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا﴾ (الكهف ١٤-١٥)

فقد بذلوا الجهود لإقامة التوحيد وتحملوا المظالم وظلوا يدعون الله ﷻ أن يوفقهم برحمته للتمسك بالوحدانية، والسير على طريق الهدى على الدوام، وقد ذكر الله في الآيات السابقة أن المسيحيين في العصر الحاضر قد تركوا الوحدانية وزعموا أن الله اتخذ ولدا. وهذه النظريات وهذه التعاليم خاطئة وكاذبة تماما ولا تمت إلى التعليم الحقيقي للمسيحية بأي صلة. فلم يكن التعليم الحقيقي الذي من أجله قدموا التضحيات للثالوث، بل كان للتوحيد.

وبعد ذكر أوضاعهم المختلفة في مختلف العهود بين الله ﷻ أنه تثبتهم على طريق الهدى بسبب إيمانهم وإيقانهم بأن الله أحد، وقوى قلوبهم وربط جأشهم فظلوا يعبدون إلهًا واحدًا ويعلمون وحدانيته، وأبدوا براءتهم المتناهية بأن هناك إلهًا غير الله. ثم اعتنقت المسيحية تدريجياً الثالث متأثرة بتيارات الزمن وبضغط الحكومات، فنشأ الفساد. فلما صار أمر المسيحية بأيدي أناس سيئين ظهرت نظرية الثالث فاستولى حب الدنيا على دينهم. وقد أندر الله ﷻ هؤلاء المشركين بأنه سيلقيهم في النار. باختصار، فإني أقصد من بيان هذه الآيات أنه حيثما ظلت المسيحية على صورتها الأصلية فقد كان المحافظون عليها فتيّة، حافظوا على إيمانهم، فزادهم الله ﷻ هدىً لتمسكهم - أمام الحكام الجائرين - بالإيمان بأن الإله الحق هو الله الأحد وحده، فلم يقيموا أي وزن لأي إنعام دنيوي، بل قد آثروا رضوان الله ﷻ على كل شيء.

يقول الله ﷻ لقد جزينا هؤلاء الفتيّة على إيمانهم أننا ﴿زِدْنَاهُمْ هُدًى * وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ ونتيجة لهذه الزيادة في الهدى والربط على القلوب أعلنوا أمام جميع الملوك الجبابرة بكل جرأة وبسالة: ﴿لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا﴾ إذ يمكن أن نضحّي بأرواحنا ونتحمل الحرمان من حقوقنا ويمكن أن نضحّي بأحبائنا وأموالنا وأرواحنا، لكننا لن نتخلى عن الإيمان بإله واحد مهما حصل. فأمامنا هذه الأسوة للمؤمنين الذين لم تكن أمامهم أسوة كالتي هيأها الله لنا بفضلها بواسطة صورة نبيه الحبيب ﷺ وصحابته.

فهذه الأسوة العظيمة تقتضي منا - لإقامة التوحيد واستحكامه والسير على دروب الهداية - أن نستمر في السعي للوفاء بعهد التضحية بالنفس والمال

والوقت والشرف كل حين وآن، إذ ينبغي أن لا يمنعنا أيُّ ابتلاء أو طمع دنيوي من الوفاء بعهودنا أبداً. فعندما أقف على الابتلاءات التي تعرضت لها الجماعات الإلهية ينصرف انتباهي فوراً إلى الأحمديين في باكستان بشكل خاص وفي بلاد أخرى أيضاً حيث يتعرض الأحمديون للاضطهاد اليوم ويمرون من الأذى الذهني والجسدي ويقدمون تضحيات أنفسهم وأموالهم. علاوة على ذلك فهناك أحمديون في البلاد العربية أيضاً ويزداد عددهم يوماً بعد يوم بفضل الله تعالى؛ إذ أستلم رسائل البيعة من هذه البلاد في بريدي اليومي، وهم أيضاً يواجهون بعض المشاكل بسبب أحمديتهم، وإنهم أيضاً يعيشون حياة كحياة أصحاب الكهف. الجماعة الإسلامية الأحمدية في باكستان جماعة قديمة لذلك فلا يتورعون من إظهار إيمانهم بلا خوف، كما أن أحمديتهم ليست خافية على أحد، بل لا بدّ أن تنكشف بطريق أو بآخر، ولكن يصعب على المبايعين الجدد مثل هذا الإظهار والإعلان. إن معظم هؤلاء المبايعين الجدد يفيضون بالحماس المفرط ويزدادون إيماناً يوماً بعد يوم، إلا أن بعضهم ضعفاء أيضاً. فيُمنعون من المركز في بعض الأحيان من الصلاة في مكان واسع أو من الصلاة جماعة أو من صلاة الجمعة وذلك حتى تستحكم الجماعة وتتقوى أولاً، أو تُتخذ بعض الإجراءات الأخرى من أجل المحافظة على الأحمديين، ولكنني أتلقى رسائل القلق الشديد من الأحمديين العرب في بعض الأحيان يقولون فيها: إلى متى سنعاني هذا الوضع؟ فأوصيهم بالتمسك بأهداب الصبر ضارباً لهم مثال أصحاب الكهف.

لا بد أن تتغير هذه الأيام، ويخبرنا تاريخ الأنبياء أنها ستتغير بإذن الله تعالى. فإن الأحمديين من هذه البلاد المسلمة الذين يقلقون من هذه الناحية فيقولون: إلى متى سنقوم بمهام الجماعة محتفين، وإلى متى سنصلي الصلاة أو الجمعة في الخفاء، أقول لهم عادة: ليست لديكم فكرة عن لذة تلك الاجتماعات والجلسات التي كان الأحمديون الباكستانيون يعقدونها تحت الإشراف المباشر من الخلافة، وإن هؤلاء الخدام للمسيح المحمدي لا يزالون منذ ٢٨ سنة محرومين منها، ويقدمون كل تضحية من أجل الحفاظ على إيمانهم وعهودهم. ليس بهمين تكبُّد الأذى المستمر بسبب الحظر المفروض الممتد على مدى هذه الفترة الطويلة، إلا أن هؤلاء - الذين صاروا صورة متجسدة للصبر والثبات - لا يزالون يقدمون هذه التضحيات رجالا ونساء وشيوخا وأطفالا.

اعلموا أن هذه التضحيات لن تدوم إلى ثلاث مئة سنة أو أزيد منها بل إنها بفضل الله تعالى تقرَّبنا بسرعة فائقة نحو نجاحاتنا وانتصاراتنا. لا يمكن أن يحول اضطهاد الأحمديين في بعض البلاد دون بلوغ الجماعة الهدف من تأسيسها. لقد عُهدت اليوم إلى الجماعة الإسلامية الأحمدية مهمة إقامة التوحيد وتبليغ رسالة سيدنا محمد ﷺ إلى أكناف العالم. لا يمكن لهذه المعارضة والعداء والحظر المفروض في بعض البلاد أن تمنعنا من إنجاز مهمتنا، بل ترى الجماعة الإسلامية الأحمدية كل يوم طلوع شمسٍ رقيِّها بتجلٍّ جديدٍ.

لقد وُضع مؤخرًا حجر أساس مسجدٍ لنا في أيرلندا الذي يعتبر مركز المسيحية في أوروبا كلها من ناحية بحيث لا زال الناس يشعرون بانتمائهم الشديد للمسيحية هناك. معظم سكانها كاثوليكيون وعلاقتهم مع الكنائس

وطيدة ولا يزالون يرتادونها باستمرار، في حين أن علاقة معظم المسيحيين في البلاد الأوروبية الأخرى مع الديانة المسيحية قد انقطعت الآن تقريبا. على أية حال، هذا البلد الذي يعتبر طرفاً للكرة الأرضية كما وضحت ذلك بالتفصيل في الخطبة الماضية، أقيم فيه - بعد وضع حجر أساس للمسجد - حفل الاستقبال في أحد الفنادق واشترك فيه قرابة مئة شخص بمن فيهم أعضاء البرلمان، والمسؤولون الحكوميون، والبروفيسورات والأساتذة وغيرهم من المثقفين من المجالات المختلفة، كما اشترك رئيس بلدية مدينة "غالواي" وكبار أساقفتها أيضا، فلقد وفقتُ بتبليغهم تعاليم الإسلام الرائعة ورسالة المسيح الموعود عليه السلام. ولقد غطت التلفزيون الوطنية والجرائد هذا الحفل بشكل جيد مما أدى إلى وصول رسالة التعاليم الرائعة للإسلام إلى مئات الألوف من الناس. فمن ناحية تتم محاولات للتضييق على الجماعة الإسلامية الأحمدية ومن ناحية أخرى يفتح الله تعالى لنا طرقاً للتبليغ والتبشير.

إن الجماعة في أيرلندا قليلة العدد إلا أنها نشيطة بفضل الله تعالى وبسبب نشاطها صارت لها صلات وعلاقات اجتماعية جيدة، وسوف يتوسع نطاق علاقاتها وصلاتها الآن بسبب هذا الحفل، ستنكشف لهم طرق جديدة أيضا بإذن الله تعالى. فلو واصلوا درهم بالحماس نفسه واستفادوا من هذا التعريف بالجماعة الذي تمّ على نطاق واسع، فسيتمكن هذا العدد القليل من خدام المسيح المحمدي بإذن الله تعالى من إرجاع كثير من المتبعدين عن وحدانية الله تعالى من أتباع المسيح الموسوي وسيجعلونهم خاضعين أمام الله تعالى يوما ما.

فإذا كانت حالة الأحمديين المشابهة لأصحاب الكهف في بعض البلاد تنثير القلق والاضطراب من ناحية، فمن ناحية ثانية تُطمئننا بشارته: ﴿كتب الله لأغلبن أنا ورسلي﴾ أيضا.

لما انتشرت المسيحية بعد عصر أصحاب الكهف فإنها سببت في نشر الشرك والإلحاد، ولكن الله تعالى سوف يهب أتباع المسيح المحمدي الغلبة قبل مضي ثلاث مئة سنة بكثير بإذن الله تعالى، وستكون هذه الغلبة سببا لاجتثاث جذور الشرك وترسيخ دعائم التوحيد في العالم كله. فليس هناك ما يعثنا على اليأس والقنوط، بل إن نطاق انتشار الأحمدية قد توسع الآن بفضل الله تعالى. فإذا كانت حقوق الأحمديين وحريةهم الدينية مسلوقة في بعض البلاد فإنهم يتمتعون بالحرية الكاملة في أستراليا وأفريقيا وأمريكا وفي الجزر الأخرى، والطرق بالنسبة لهم مفتوحة للعمل بالتعاليم الإسلامية الصحيحة وتطبيقها على حياتهم، كما أن مجالات التبليغ أيضا مفتوحة لهم. فإنني أقول للأحمديين القاطنين في هذه البلاد أن يتخذوا هذه المرافق والعيش الرغد والحرية الدينية ذريعة للوصول إلى هدفهم المنشود. لم يستخدم الله تعالى كلمات: ﴿وزدناهم هدى﴾ لأصحاب الكهف فقط بل ذكر هذا الأصل المتين للجميع، فكل من يحافظ على إيمانه ويسعى للثبات على الدين فإن الله تعالى سوف يزيده هدى وإيمانًا. وقد ذكر الله تعالى هذا الأمر في سورة الأنفال كالتالي:

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾

ثم يقول تعالى:

﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾

ثم يقول تعالى:

﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾

(الأنفال ٣-٥)

وهنا ذكر الله تعالى علامات المؤمن الذي يدعي الإيمان، فلا يمكن أن يصبح أحد مؤمناً بادعائه باللسان فحسب، بل هناك صفات لا بد له أن يتحلى بها، منها أنه يحفظ إيمانه في حالات الابتلاءات والعسر واليسر أيضاً، وإذا فعل ذلك نال حظاً من تلك الوعود التي قطعها الله تعالى مع المؤمن الحقيقي. فإذا كان أحد يدعي بالإيمان بالله تعالى فلا بد أن يصير كل قوله وعمله ابتغاء مرضاة الله تعالى، وألا يكتفي بإظهار ذلك بلسانه فقط بل لا بد أن تكتنف قلبه خشية الله تعالى، لأن الله تعالى يعتبره علامة الإيمان الحقيقي فيقول: ﴿إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ﴾. وإن الله تعالى هو ذلك الحبيب الذي يتوحي المؤمن رضاه دوماً، ويجب عليه أن يراعي هذا الأمر. أما كيف يمكنه نيل رضا الله تعالى؟ فيستطيع ذلك من خلال العمل بأوامره تعالى. فليس الادعاء باللسان يعتبر الإيمان الحقيقي بل هو عبارة عن عمل متواصل ودؤوب. ثم هناك علامة أخرى وهي ﴿وَإِذَا تُبْلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾، فلا يخترع المؤمن الحقيقي حيلة للتبرير أنها أمور صعبة عليه ولا يستطيع العمل بها، أو يقول: يمكنني أن أقوم ببعض الأعمال ولا يسعني العمل ببعضها، بل علامة المؤمن الحقيقي أنه يصغي إلى جميع أوامر الله تعالى ثم يعمل بها. وقد ذكر الله تعالى هذا الأمر في مكان آخر حيث قال: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ

يَخْرُوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعَمِيَانًا﴾ (الفرقان ٧٤). فلا يمكن أن يؤدي ادعاء الإيمان بمجرد اللسان إلى ازدياد الإيمان ما لم يسعَ أحد للعمل بأحكام الله تعالى وأوامره. فلا تُكَلَّل جهود لإقامة التوحيد بالنجاح ما لم يضحَّ الإنسان نفسه في سبيل الله، وما لم يكن توكله الكامل على الله في جميع أموره.

ثم يبين الله تعالى في الآيات التي تلوها قبل قليل أن من علامات المؤمن الحقيقي إقامة الصلاة. فعلى كل عضو من أعضاء مجلس خدام الأحمديّة بل على كل أحمدي أن يهتم بإقامة الصلاة بوجه خاص. فينبغي أن تؤدَّى الصلوات جماعة وبمواقيتها في أيام الاجتماع وغيرها أيضا، هذا أمر لا بد منه. لا شك أنه يكون هناك بعض العاملين على ترتيبات الاجتماع، أو غيرهم الذين يشتركون في فعاليات الاجتماع، وهؤلاء يتحتم عليهم أيضا أن يتنبهوا إلى إقامة الصلوات جماعةً وفي أوقاتها وألا يضيعوها متعذرين بأعذار، وهذا لا ينطبق على أيام الاجتماع فحسب بل لا بد من الاهتمام بهذا الأمر في الأيام الأخرى أيضا لأن تقدمنا وانتصارنا منوط بالدعاء والعبادة، وهذا ما وجّه إليه المسيح الموعود أنظارنا مرارا وتكرارا. وإن أفضل طريقة للأدعية هي الصلاة لذا هناك حاجة ماسة للانتباه إليها. إن أسمى هدف للمسلم هو إقامة وحدانية الله تعالى واعتباره ﷻ معبوده الحقيقي دون غيره، وهذا الهدف لا يمكن نيله إلا بإقامة الصلوات كما هو حقها. إن الصلوات الخمس هي التي تهيئ للمؤمن فرصة لكسر الأوثان الكثيرة المحتملة، ولا سيما في الأيام الراهنة المادية. إن الصلوات الخمس هي الوسيلة المثلى لإقامة التوحيد، ولكسر الأوثان الموجودة في نفوسنا، وأيضا لكسر أوثان الأسباب الظاهرية التي يعتمد الناس عليها.

فهذه هي الوصفة الأساسية لإقامة التوحيد التي يجب على الإنسان أن يتذكرها دائما.

ثم يقول الله تعالى: ﴿مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ فالله تعالى يزيد المنفقين في سبيل الله ونشر الدين إيمانا. فالتضحيات المالية التي تُطلب من أبناء الجماعة إنما تطلب إنطلاقا من هذه الآية التي تلوثها بين أيديكم والتي يقول الله تعالى فيها أن المؤمن الذي يتحلى بالصفات المذكورة في الآيتين الأوليين هو الذي يُعدّ مؤمنا حقيقيا عند الله. ومن عُدّ مؤمنا حقيقيا في نظر الله ورثَ إِنْعاماته. ومن تلك الإِنْعامات ما ورد في قوله تعالى: ﴿لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (الأنفال: ٥) المراد من الرزق هنا هو الرزق في الدنيا والرزق في العقبى أيضا. إذن، فإن التقدم في الإيمان والهداية يجعل الإنسان وارثا لإِنْعامات الله تعالى. فمن واجب المؤمن أن يسعى سعيا دؤوبا للتقدم في الإيمان والهداية والحصول على رضا الله تعالى دائما. هذه هي التقوى الحقيقية التي تجلب للإنسان رضا الله تعالى، بمعنى أن الإنسان يتقدم إلى نيل رضاه ﷻ بخطى حثيثة نتيجة التقوى. وبنيل رضاه ﷻ يتقدم الإنسان في التقوى.

يقول الله تعالى في هذا الصدد: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ (محمد: ١٨) وهذا يعني أن التقوى تزداد وتتقدم بارتفاع معايير رضا الله تعالى. والذين يتقدمون في سبيل الله ويتحرون رضاه ويسعون لنيل هذا الهدف جاهدين يهديهم الله ويكشف عليهم سبلا جديدة باستمرار، وبالسلوك عليها يزدادون تقوى وترتفع معاييرهم. وبالتالي يغطي الله مثل هؤلاء المؤمنين برداء رضاه وأفضاله فيرثون أفضال الله أكثر من ذي قبل، ويعودون برهم أكثر من

ذي قبل، وتنال تضحياتهم القبول عند الله، وإن مساعي العدو لتخويف المؤمنين تزيدهم قربا إلى الله بدلا من التخويف، فيزدادون يقينا بوعد الله تعالى القائل: ﴿نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا﴾ إن اليقين بذات الله هو الذي دفع المؤمنين بالمسيح الموسوي لتقديم التضحيات، أما نحن فقد أعطانا الله وعودا أكثر منهم بكثير، فلا يمكن أن يُخطر ببالنا أو نتصور بعدم الوفاء مع ربنا أبدا، أو نغفل عن عبادته في حين من الأحيان، أو نهمل مساعينا لإقامة وحدانيته. ففي باكستان مثلا، وفي بعض البلاد الأخرى أيضا هناك جماعة من المؤمنين بالمسيح المحمدي تسأل الله دائما - بالصبر والصلاة - أن يرزقهم ﷺ الصمود والاستقامة والرشد والهداية، ويزدادون إيمانا وإيقانا بفضله ورحمته. والله تعالى يستجيب أدعيتهم. وإن قوة إيمانهم وتصديهم لهجمات الشيطان وعدم خوفهم علامة واضحة على أن الله تعالى يستجيب دعواتهم ويقوي إيمانهم. هناك من الشباب والمراهقين وكذلك المتقدمين منهم في السن الذين إذا طلب منهم القيام بأداء أية خدمة في الجماعة المحلية أو كلفوا بواجب آخر قاموا به على أحسن وجه وبدون أدنى خوف. وهناك بعض الإخوة المتقدمين في السن يكتبون لي ويقولون بأننا ننظر بنظرة الإعجاب والاستغراب الكبيرين إلى حماس الشباب في قيامهم بواجباتهم. والمعروف أن الدوائر الرسمية والشرطة تُعدُّ مساجد الجماعة في باكستان مهددة بأخطار كثيرة وكبيرة. ولكن أبناء الجماعة الإسلامية الأحمديّة من الشباب يجرسون المساجد بكل شجاعة وبسالة. يكتب إلي الإخوة أنه إذا لم يستطع أحد من أعضاء مجلس خدام الأحمديّة الحضور من أجل الحراسة يتقدّم اثنان أو ثلاثة أو أكثر بأنفسهم ملء

الفراغ، ويتمنى كل واحد منهم أن يكلف هو بهذه الخدمة مكان الخادم الذي لم يستطع الحضور. وعندما يخرجون من البيوت يسلمون على أهلهم سلام الوداع قائلين: لو رجعنا إلى البيت بخير فيها ونعمت، وإلا ندعو الله تعالى أن يحقق وعوده بحقنا. فهذا هو الإيمان الذي ينشأ ويترسخ في قلوب أبناء الجماعة. يا له من حماس بيديه خدام المسيح المحمدي!

ندعو الله تعالى أن يبقي هذه العواطف وهذا الحماس في قلوبهم ويحميهم أيضا. إن أتباع المسيح المحمدي يرقمون اليوم تاريخا عجيبا حقا. إنهم فتية لم يتأخروا في الإيفاء بعهودهم لإقامة توحيد الله. الحق أنهم على أتم الاستعداد دائما لتقديم التضحيات بأرواحهم وأموالهم وأوقاتهم وشرفهم. لا شك أنهم حائزون على رضا الله ﷻ. فحاولوا جميعا أن تتقدموا في سبيل نيل رضوان الله تعالى بالسلوك على مسالك التقوى ويرفع مستوى عباداتكم أكثر من ذي قبل. فإنني أوجه هذا الكلام إلى الجميع سواء أكانوا جالسين أمامي في هذا الوقت أو كانوا أعضاء مجلس خدام الأحمديّة في مكان اجتماعهم المنعقد اليوم، الذين يحظون بفضل الله تعالى بالحرية لعقد اجتماعاتهم، فكلامي هذا موجه مباشرة إلى الجميع على حد سواء. فما دام لكم الحرية أن ترتبوا برامجكم كما تشاءون وتعملوا بها كما تشاءون.. ولكم الحرية لترتيب البرامج التربوية والتبليغية أيضا، فعليكم أن تدركوا مسؤولياتكم. فيجب ألا تُحدث هذه الأيام الثلاثة فقط تغييرا مؤقتا في نفوسكم بل يجب أن تحاولوا لإحداث تغيير دائم فيكم، فارفعوا من معايير تقواكم وعباداتكم. وينبغي ألا يستقطبكم الجذب الأوروبي الزائف. فاجعلوا أمام أعينكم دوما تضحيات إخوانكم الذين

يسعون جاهدين لرفع راية الأحمديّة أي الإسلام الحقيقي رافعين مستوى إيمانهم وإيقانهم، ويوفون عهودهم للوفاء والإخلاص ويقدمون التضحيات من كل نوع. فعليكم أن ترفعوا من مستوى عباداتكم وتقواكم شاكرين الله على هذه الحرية التي تحظون بها، وتلعبوا أيضا إلى جانب ذلك دورا فعالا لتبليغ رسالة الأحمديّة إلى كل بيت. واستخدموا كل وسيلة وأسلوب لتبليغ الدعوة. الحق أن الشباب يستطيعون أن يستخدموا الوسائل الحديثة بشكل أفضل، لذا على الشباب الأحمديين أن يلعبوا دورهم على جبهتين، الجبهة الخارجية والداخلية معا. إن إصلاح النفس يمثل الجبهة الداخلية، وعلاوة على ذلك هناك جبهة خارجية ولها أيضا نوعان. هناك حملة شعواء ضد الإسلام، فعليكم أن تدافعوا عن الإسلام أولا. تصلنا أحيانا أسئلة سخيفة من مواقع الانترنت المختلفة، فعليكم أن تملأوها بدعوة الصدق والحق. يجب أن يكون هناك برنامج مدرّس جيدا للملء المواقع على الانترنت بدعوة الصدق والحق. وإذا كان هناك نقص في علم أحدكم فليستفد من كبار الجماعة ودعائها. اليوم هناك حاجة ماسة ليكون كل عضو من أعضاء مجلس خدام الأحمديّة جزءا لا يتجزأ من هذه المهمات. عندها فقط تستطيعون أن تلعبوا دورا حقيقيا في إقامة التوحيد. إن خدام المسيح الموسوي قد لعبوا دورهم في مجالات محدودة، أما خدام المسيح الحمدي فيستطيعون أن يحدثوا انقلابا في الدنيا باستخدامهم الوسائل الحديثة. فعليكم أن تتنبهوا إلى هذا الأمر جيدا.

ندعو الله تعالى أن يوفقنا جميعا لذلك، آمين.

في الأخير أقرأ عليكم مقتبسا من كلام المسيح الموعود عليه السلام حيث يقول: "يا مَنْ كنتم من جماعتي، كان الله معكم، وأعدّكم القادر الكريم لسفر الآخرة كما أعدّ أصحابُ النبي الأكرم صلى الله عليه وآله. تذكروا جيدا أن الدنيا ليست بشيء، وملعونة تلك الحياة التي هي من أجل الدنيا فقط، وشقي ذلك الشخص الذي يكون كل همه وغمه من أجلها. إن شخصا كهذا ليس من جماعتي قط، وإنما ينسب نفسه إليها عبثا فهو كغصن جاف لن يثمر.

أيها السعداء، انكبوا على التعليم الذي أُعطيته من أجل نجاتكم، اتخذوا الله واحدا لا شريك له، ولا تشركوا به شيئا، لا في السماء ولا في الأرض. لا أمنعكم من استخدام الأسباب، ولكنه مشرك مَنْ يهجر الله تعالى ويعتمد على الأسباب فقط. لقد قال الله تعالى منذ القدم إنه لا نجاة دون صفاء القلب، فكونوا أصفياء القلوب وتخلّوا عن الضغائن والغضب. في نفس الإنسان الأمانة أنواع عدة من النجاسة ولكن أسوأها نجاسة الكبر. لولا الكبر لما بقي أحد كافرا، فكونوا متواضعين، وواسوا بني البشر بشكل عام. إنكم تعظونهم للفوز بالجنة، ولكن كيف تكون موعظتكم في محلها ما لم تكونوا لهم من الناصحين في هذه الدنيا الفانية. اعملوا بفرائض الله بخشية قليلة لأنكم ستسألون عنها. أكثروا من الدعاء في الصلوات ليجذبكم الله إليه ويظهِر قلوبكم لأن الإنسان ضعيف. ولا يمكن أن يتخلص من أية سيئة إلا بقوة من الله تعالى، وما لم ينل الإنسان قوةً من الله فلا يقدر على التخلص من السيئة. ليس المراد من الإسلام أن يُقال عن أحدٍ إنه ينطق بكلمة الشهادة كعادةٍ فقط، بل حقيقة الإسلام أن تخزّ أرواحكم على عتبة الله تعالى، وأن تقدموا الله تعالى

وأوامره على دنياكم من كل ناحية. (تذكرة الشهادتين، الخزائن الروحانية
المجلد ٢٠ ص ٦٣، المعرب من الأردنية)
ندعو الله تعالى أن يوفقنا للعمل بتعليمات سيدنا المسيح الموعود عليه السلام، آمين.

